

مفاهيم القرآن

(147) 1- أن تكون الأمة قد بلغت في الرشد الفكري والعقلي مبلغاً يؤهلها للحفاظ على أسس الشريعة ومفاهيمها من أيّ دسّ وتحريف. 2- أن تكون فروع الدين وأصوله واضحة ومعلومة لدى الأمة، وضوحاً يمكنها من تمييز الحق عن الباطل، والدخيل عن الأصل في مفاهيمه، وعقائده وتشريعاته. 3- أن يكون لديها كل ما صدر من النبي الأكرم صلى الله عليه وآله و سلم من أحاديث ونصوص كاملة، لتقدر بمراجعة ما لديها من الحديث وعلم الكتاب ومعارفه؛ على أن تميز بين الصحيح من المجعول والوارد من الموضوع. ولا ريب أن الأمة الإسلامية قد وصلت آنذاك بفضل جهود صاحب الدعوة، إلى درجة مرموقة من الوعي والحفظ لنص الكتاب الكريم ما يجعلها قادرة على حفظ النص القرآني من التحريف، وصونه من محاولات الزيادة والنقصان كما نرى ذلك في قصة الصحابي الجليل "أبي بن كعب" الذي كان له موقف عظيم من عثمان في قضية إثبات الواو في آية الكنز؛ وإليك الواقعة كما ينقلها تفسير الدر المنثور عن علباء بن أحمر: (إن عثمان بن عفان لمّا أراد أن يكتب المصاحف أرادوا (1) أن يلقوا (الواو) التي في سورة البراءة في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْذَابِ وَالرَّهْبَانِ لَيْدٌ أَوْ كُفُلُونَ أَمُومٌ وَالنَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذِّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبِشْرِهِمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) (التوبة: 34). قال أبي: (لتلحقنّها أو لأضعن سيفي على عاتقي) فألحقوها (2). فقد كان عثمان يريد أن يقرأ قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ) بدون واو العطف لتكون هذه الجملة وصفاً للأحبار اليهود. وهذا مضافاً إلى كونه خلاف التنزيل وتغييراً في ما نزل به الوحي كما تلاه الرسول وقرأه على مسامع القوم، فإن حذف الواو كان يعني؛ أن آية حرمة الكنز لا ترتبط بالمسلمين؛ بل هي صفة للأحبار والرهبان وكان يقصد من _____ 1- هكذا في الأصل، والصحيح: أراد إلا أن يراد الكتاب. 2- الدر المنثور 3:232.